حوار..

بقلم : احمد طلعت

عريضة المعارضة..!!

في عام ١٩٥١ كان النحاس باشا يتولي رئاسة الوزارة ، ويستند الي اغلبية وفدية كبيرة في البرلمان ، ومارس حزب الوفد تسلطا متزايدا علي الحياة السياسية استنادا الي اغلبيته ، فاجتمعت احزاب المعارضة ووجهت الي الملك فاروق رسالة سميت وقتها (عريضة المعارضة)

يا صاحب الجلالة، ان البلاد لتنكر لكم اياما سعيدةكنتم فيها الراعي الصالح والرشيد ، وكانت تحف بكم امة تلاقت عند عرشكم امالها ، والتفت حول شخصكم قلوبها فما واتتها فرصة إلاتلت فيها علي عظيم الولاء والوفاء ، وما العهد ببعيد بحادث القصاصين ، وقد انقذكم الله من مخاطره وهوارحم الراحمين .

واليوم تجتاز البلاد مرحلة قد تكون من ادق مراحل تاريخها الحديث ، ومن اسف انها كلما اتجهت الي العرش في محنتها ، حيل بينه وبينها ، ولا لسبب الا لان الاقدار قد افسحت مكانا في الحاشية الملكية لاشخاص لا يستحقون هذا الشرف ، فاساءوا النصح التصرف ، ان منهم قد حامت حول تصرفاتهم ظلال كثيفة من الشكوك والشبهات وهي الان مدار التحقيق الجنائي الخاص باسلحة جيشنا الباسل حتي ساد الاعتقاد بين الناس أن يد العدالة ستقصر حتما عن تناولهم بحكم مراكزهم . كما ساد الاعتقاد من قبل أن الحكم لم يعد للدستور وان النظام النيابي قد اصبح حبرا علي ورق ، وأن عصفت العواصف بمجلس الشيوخ فصدرت مراسيم يونيه سنة ١٩٥٠ التي قضت علي حرية الراي فيه وزيفت تكوين مجلسنا الاعلي كمازيفت الانتخابات الاخيرة من قبل تكوين مجلس نوابنا .

ومن المحزن انه قد ترددت علي الالسن والاقلام داخل البلاد وخارجها انباء هذه المساوىء وغيرها من الشائعات والذائعات التي لا تتفق مع كرامة البلاد حتي أصبحت سمعة الحكم المصري مضغة في الافواه وامست صحافة العالم تصورنا في صورة شعب مهين يسام الضيم فيسكت عليه بل ولا ينتبه اليه ويساق كما تساق الانعام والله اعلم أن الصدور منطوية علي غضب تغلي مراجله وما يمسكها الا بقيه من أمل يعتصم به الصابرون .

يا صاحب الجلالة، لقد كان حقا علي حكومتكم ان تصارحكم بهذه الحقائق ولكنها درجت في اكثر من مناسبة علي التخلص من مسئوليتها الوزارية بدعوى التوجيهات الملكية وهوما يخالف روح الدستور وصدق الشعور ، ولو انها فطنت لأدركت ان الملك الدستوري يملك ولا يحكم كما انها توهمت ان في رضاء الحاشية ضمانا لبقائها في الحكم وسترالما افتضح من تصرفاتها وما انغمست فيه من سيئاتها . وهي هي لاتزال اشد حرصا علي البقاء في الحكم وعلي مغانمه منها علي نزاهته . ولهذا لم نربدا من أن ننهض بهذا الواجب فنصارحكم بتلك الحقائق ابتغاء وجه الله والوطن لا ابتغاء حكم ولا سلطان وبرا بالقسم الذي ادينا ان نكون مخلصين للوطن والملك والدستور وقوانين البلاد وما الاخلاص لهذه الشعائر الساميه الاخلاص الاحرار يوجب علينا التقدم بالنصيحة اقتضاها الحال ياصاحب الجلالة ان احتمال الشعب مهما يطل فهو لابد منه الي حد واننا لنخشي ان تقوم في البلاد فتنة لا تصيبن الذين ظلموا خاصة بل تتعرض فيها البلاد الي افلاس مالي وسياسي وخلقي ، فتنشر فيها المذاهب الهدامه بعد ان مهدت لها افة استغلال الحكم اسوا تمهيد .

لهذا كله نرجو مخلصين أن تصحح الاوضاع الدستورية تصحيحا شاملا وعاجلا فترد الامور الى نصابها وتعالج المساوىء التى نعانيها على اساس وطيد من احترام الدستور وطهارة الحكم وسيادة القانون ، بعد استبعاد من اساءوا الى البلاد وسمعتها ومن غضوا من قدر مصر وهيبتها ، وفشلوا فشلا سحيقا فى استكمال حريتها ووحدتها ونهضتها حتى بلغ بهم الفشل ان زلزلوا قواعد حكمها وأمنها ، واهدروا فوق اهدار اقتصادها القومى واستفحل الغلاء الى حد لم يسبق له مثيل وحرموا الفقير قوته اليومى .

ولا ريب انه ما من سبيل الى اطمئنان اية امة لحاضرها ومستقبلها الا اذا اطمانت لاستقامة حكمها فيسير الحاكمون جميعا فى طريق الامانة على اختلاف صورها ، متقين الله فى وطنهم ومتقين الوطن فى سرهم وعلنهم .

والله جلت قدرته هو الكفيل بان يكلل الوطن برعايته فيسير شعب الوادى قدما الى غايته .

(ابراهيم عبد الهادى - محمد حسين هيكل - مكرم عبيد- حافظ رمضان - عبد السلام الشاذلى - طه السباعى - مصطفى مرعى - عبد الرحمن الرافعى - محمد دسوقى اباظه - احمد عبد الغفار - على عبد الرازق - حامد محمود - نجيب اسكندر - زكى ميخائيل بشاره - السيد سليم).

وعندما عدت الي اوراقي القديمة ، واعدت قراءة (عريضة المعارضة) فرض سؤال واحد نفسه على تفكيرى :

- هل تغيرت مصر كثيرا منذ عام ١٩٥١ ..؟؟

وتذكرت قول (فولتير) السلطة المطلقة .مفسدة مطلقة ...!!